

شعرية الأشياء في ديوان (طفولة نهد) لنزار قباني

The poetry of things in the Poems (Childhood chest) by Nizar Qabbani

أ.م. د. عبدالله يبرم يونس¹ د. جوان عبدالقادر عبد الله²

جامعة سوران (العراق)

dr.abdullah1979@yahoo.com

juwan.abdullah@soran.edu.iq

تاريخ النشر: 2020/07/09

تاريخ القبول: 2019/12/12

تاريخ الاستلام: 2019/08/23

الملخص: يعيد الشاعر إنتاج كل شيء من حوله بأسلوبه الخاص الذي يكسبه التفرد. فهو يعمد إلى كسر المؤلف المرتبط في تصور الناس العاديين بالأشياء من خلال كسبها دلالات جديدة تتحول من خلالها الأشياء إلى حيوات نابضة ومتجددة، تُزيل المسافة الكامنة بين الشعر والحياة، وتصبح القصيدة ضرباً من الدبلجة أو دبلجة الشيء إلى اللغة الشعرية لتعزيز مسمايتها وتقوية الإحساس بها. إنه الشعور الدقيق والملاحظة الواعية للواقع في وصف أشياء وتفاعلها مع الذات الشاعرة في كل همسة ونسمة وحركة. يخاطبها الشاعر كأنها كائنات مؤنسة، لها جوارح وأحاسيس وانفعالات، ويلجأ إلى تشخيصها وإخراجها في قالب في بديع. وهذه الدراسة جاءت لترصد شعرية الأشياء في ديوان "طفولة نهد" للشاعر نزار قباني هذه الشعرية التي أوجت خيال نزار ودفعته إلى التعبير الشعري في لغة جديدة جعلتنا نتفاعل مع معطياتها إنها لغة تستنطق الطاقة الفنية الشعرية الكامنة في الأشياء لتصبح بقدرة الذات الشاعرة أنسنة ناطقة، فللوقت معطف والمرارات خبز يابس وللدهشة فراش وللهماء أنين ...

كلمات مفتاحية: شعرية الأشياء، ديوان طفولة نهد، نزار قباني.

Abstract: The poet reproduces everything around him in his own unique way of gaining uniqueness. Things are transformed into vibrant and renewed lives, eliminating the inherent distance between poetry and life, and the poem becomes a dubbing or dubbing thing into poetic language to enhance its poison and strengthen its sense. It is the delicate feeling and conscious observation of reality in describing its things and its interaction with the poet's self in every whisper, breath and movement, addressed by the poet as human beings, have prey, sensations and emotions, and resort to diagnosis and directed in a wonderful artistic mold. This study came to observe the poetry of things in the Court of "Childhood of breast" by the poet Nizar Qabbani. This poetry, which stirred the imagination of Nizar and pushed him to poetic expression in a new language that made us interact with its data. The bitterness is crusty bread and surprisingly a mattress and an air moan...

keywords; Poetic things, Diwan childhood breast, Nizar Qabbani.

¹ المؤلف المرسل: أ.م. د. عبدالله يبرم يونس

أولاً: مدخل تنظيري:

تتكوّن القصيدة الحديثة من خلال العمل على "استنفار كينونة الأشياء ليبني الشاعر منها عملاً متحد الأجزاء، تكون فيه الصورة فضاءً ملوّناً لقوة الخيال الخلاقة".^(١)

وكتابة الشعر هي قراءة للعالم وأشياءه وهي "قراءة لأشياء مشحونة بالكلام، ولكلام مشحون بالأشياء، وسر الشعرية هو أن تظلّ دائماً كلاماً ضد الكلام، لكي تقدر أن تسمّي العالم وأشياءه أسماء جديدة، أي تراها في ضوء جديد، اللغة هنا لا تبتكر الشيء وحده، وإنما تبتكر ذاتها فيما تبتكره، والشعر هو حيث الكلمة تتجاوز نفسها مفتلة من حدود حروفها، وحيث الشيء يأخذ صورة جديدة ومعنى آخر"^(٢)

فالشعر إذن هو رؤية خاصة للحياة وعلاقة خاصة بالأشياء تتجلى عبر علاقات لغوية خاصة، تعتمد الخيال في بناء عالمها الخاص، والخيال يقوم بعملية التحليل والتركيب. فهو (يهدم ويبنى) يهدم علاقات قديمة ويبنى علاقات جديدة، يخلق صورة جديدة مغايرة للمألوف، ولما استقر في ذهن أيضاً. يقول كولدرج: إنه يذيب ويلاشي ويحطم لكي يخلق من جديد، وحينما لا تتسنى له هذه العلمية فإنه على الأقل يسعى إلى إيجاد الوحدة وإلى تحويل الواقعي إلى مثالي^(٣). فالصورة الشعرية لا تنشأ من فراغ وإنما من عناصر توجد في الواقع يقوم الشاعر بتحويلها أو الحذف منها أو التركيز على جانب دون آخر، ثمّ يعيد تركيب ذلك على ضوء انفعاله الخاص ليصل إلى صورة جديدة.

وغاية الفن أن ينقل الإحساس بالأشياء عندما تدرك وليس عندما تعرف. وتقنية الفن هي جعل الأشياء غريبة، جعل الأشكال صعبة، مضاعفة صعوبة الإدراك وطوله، لأن عملية الإدراك غاية جمالية بنفسها وينبغي أن يطول أمدّها. فالفن سبيل لاختيار فنية الشيء، أما الشيء نفسه فليس بذى قيمة^(٤).

وأغلب النصوص الشعرية أتت لتعليل صفات الأشياء وتحريكها وإسباغ صفات الإنسي عليها، كناية عن حال الإنسان أو أن الشاعر بات يشعر بغربته، حتى ساحت روحه بعيداً عن جسده فصوّر لنا الجمادات من حوله أكثر حياة وفاعلية وإحساساً منه ومن غيره من بني جنسه، وفي ذلك إدانة واحتجاج ورفض لما آلت إليه أمور البشر في عصورنا الجديدة. ولو رجعنا إلى المتون الشعرية التي لجأت إلى هذه التقانة لرأينا أن الأنسنة تكمن في إضفاء صفات الإنسان على الجماد، أو الحيوان، أو النبات، أو أي شيء آخر.^(٥)

بناءً على هذا الفهم للشعر، نستطيع أن نقرأ النتاجات الشعرية على وجه العموم، ومنه النتائج الذي اخترناه خصوصاً وهو ديوان "طفولة نهد" للشاعر نزار قباني الذي عُدّ نسيجاً مُتفرداً بين شعراء عصره. هذا التفرد جاء من خلال دينامية لغته وقدرتها على الإيهام، حيث استطاع نزار قباني من خلال ديوان "طفولة نهد" أن ينقل بواسطة اللغة الشعرية المعنوي إلى الحسي، فجسّم المجردات وأضفى عليها صفات محسوسة، وجعل غير المدرك محسّساً أو مُدرّكاً بإلباسه ثوباً مادياً ملموساً، وأعطى للأشياء عواطف آدمية وخلجات إنسانية تشارك بها الادميين، وتأخذ منهم وتعطي، وتتبدّى لهم في شتى الملابس، وتجعلهم يحسّون في كل شيء تقع عليه العين، أو يلتبسُ به الحسُّ فيأنسون بهذا الوجود، فنزار في هذا الديوان بثّ الحركة والحياة في المجردات فأصبحت بذلك أشعاره وكأنها لوحة فنية تعجُّ بالنشاط، تمتدُّ أبعادها وتبرزُ بروزاً كاملاً، وبذلك استطاع نزار أن يفتح للمتلقّي من خلال شعريته نوافذ ينفذ من خلالها إلى عالم من التصوّرات والأخيلة التي تعينه على فهم المعنى وإدراكه.

ولتوضيح هذا الضرب من التصوير نلتَمَس بعضاً من ألوانه المتجلية في ديوان "طفولة نهد" في القسم الثاني من هذه الدراسة.

ثانياً: شعرية الأشياء في ديوان "طفولة نهد"

يقول نزار في قصيدة بلادي: (٦)

مِنْ لُثْغَةِ الشَّحُورِ، مِنْ

بَحَّةِ نَائٍ مُخْزَنَةٍ

مِنْ رُجْفَةِ الْمَوَالِ .. مِنْ

تَهْدِئَاتِ الْمِئْذَنَةِ ..

مِنْ غِيْمَةٍ تَحْكُمُهَا

عِنْدَ الْغُرُوبِ الْمَدْخَنَةِ

وَجَرَحِ قَرْمِيدِ الْهَوَى

الْمُنْشُورَةِ الْمَزِينَةِ ..

مِنْ وَشُوشَاتِ نَجْمَةٍ

فِي شَرْقِنَا مَسْتُوطِنَةِ

تأخذ الطبيعة - بما فيها من جماد وحيوان- في هذه القصيدة طابعاً حركياً وحيوياً من خلال أسلوب التشخيص الذي اعتمده نزار في بناء هذه القصيدة، فالشحرور ذاك الطائر الأسود الحسن الصوت يصاب بثقل اللسان، وصوت الناي يبعُ والموَال يرجف والمئذنة لها تهديدات، والهوى له جرح والنجوم توشوش مع بعضها مستغربة من المحتل الغازي... كل هذه الأبيات واستناداً إلى الصور الاستعارية جسدت المكان أولاً بكل زخمه العاطفي والجغرافي، والزمن ثانياً ببعده الدلالي العاطفي قبل الفيزيائي:

بلادنا كانت ... وكانت

..بعد هذا الأزمنة.. (٧)

فمن خلال التشخيص بنى الشاعر من الأشياء دلالات عميقة؛ حيث اختار لها نسلاً من سلالة الخيال، هذه السلالة هي قصائد الشاعر التي كتبها من وحي أوضاع أمته التي لامس اليأس محياها؛ حينما تكالبت عليها الهزائم ونهشها الأعداء من كل جانب، حتى باتت لا يسمع لها صوت، ولا يقام لها وزن، تراها - وكما صورها نزار في هذه القصيدة- ترتجف لكل نازلة، وتتهدد لكل حالة، فهي إذن عرضة لكل المؤامرات التي تحاك من بعيد أو من قريب.

إن نزار قباني في هذه القصيدة قد تجاوز الشكل الخارجي للأشياء، ووظفها من أجل الإشارة إلى أبعاد نفسية، وخيالية متعددة، كما أنها علامات ودلائل على أحداث ووقائع اجتماعية وسياسية وثقافية. ومن هنا يبرز ثقل ما تقدمه هذه الأشياء في تخلُّق شاعرية هذه القصيدة.

هكذا نجد نزار قباني في هذه القصيدة يقرن حزنه لأُمته ببحات الناي ورجفات المواويل، وتهديدات المئذنة وتشققات القرميد، وهذا الاقتران لا يخلو من اختلاس ما تتصف به المرأة من (التهدد، الرجفة، المزينة، فلاحة) (٨) فلا ينفك من تعلقه بالمرأة حتى في حديثه الجدّي عن الوطن.

ويصدمُ الشاعر نزار قارئه حينما يخاطب فتاته من على الغيم فيقول: (٩)

فرشتُ أهداي .. فلن تتعبي
نُزهتنا على دم المغرب
في غيمة وردية.. بيتنا
نسبحُ في بريقها المذهب
يسوقنا العطرُ كما يشتهي
فحيثما يذهبُ بنا .. نذهب..
خذي ذراعي.. دربنا فضةً
ووعدنا في مخدع الكوكب
أرجوكِ .. إن تمسّحت نجمةً
بذيل فستانكِ، لا تغضبي..
فإنها صديقةٌ .. حاولت
تقبيل رجلكِ، فلا تعتي

هكذا بدون مقدمات واقعية يبدأ الشاعر زعزعة المألوف ورمي الحجارة في مخيلة القارئ كي يتفاعل مع هذا الفضاء الشعري الممتع، فالأهداب أصبحت موطاً للأقدام وللمغرب دم أصبح مكاناً للتنزه وسواد الغيوم تحوّل إلى وردي ومذهب، والعطر إلى زورق يسبح في هذا الكون الشعري العجيب... ولا يكاد القارئ ينتهي من كل هذه المفاجآت التي أوردتها الشاعر في بداية قصيدته، حتى يتفاجأ في نهاية هذا المقطع بنجمة تدخل المشهد لتملأ هذا الفضاء الشعري رومانسية، وليتحوّل المشهد كله إلى دراما تقصدها الشاعر كي يثير الانفعالات في نفس المتلقي بفضل طاقاته التعبيرية والإيحائية:

أرجوكِ .. إن تمسّحت نجمةً
بذيل فستانكِ، لا تغضبي..
فإنها صديقةٌ .. حاولت
تقبيل رجلكِ، فلا تعتي

"أرجوكِ .." بهذا الأسلوب الجميل يريّ نزار المتلقي والقارئ ذهنياً كي يستعدّ لاستقبال ما يقال، ولكنّ نزار وكالعادة يصدم متلقيه ويجعلهم يعيشون حالة المفارقة لبعض الوقت كي يحقق فيهم الدهشة والمتعة، وذلك من خلال إشراك عنصر كونيّ "النجمة" في الحوار بينه وبين حبيبته "إن تمسّحت نجمة ...".

إن الفنّ الشعري عند نزار قبّاني هو جوهر هذه الحياة، بحيثُ يصبحُ الحبُّ والشعر هما الرقابة من العدم "ولا نكاد نعثرُ على قصيدة مُدهشة لنزار قبّاني لا تعتمدُ على تنشيط حركة المفارقات في الموقف والمنظور لتشكيل رؤيتها الواضحة. ولعلّ سرّ وضوح الرؤية في هذا الشعر أن خلاياه الأولى المؤسسة تتكون من بنية فضائية ملتحمة بالبنية الموسيقية ومعجونة بها ... مما يمنح شعره تلك العفوية التي تجعله شديد التبليور سريع القابلية للتذوق الجمالي" (10)

وفي قصيدة "وشوشة" يطعمُ الشاعر نزار قصيدته برؤى تصويرية تعتمد إيقاع الأنسنة في تحريك الأشياء وإضفاء رؤى بصرية تجسدية محركاً للنسق الشعري عبر الأنسنة وتحريك الجماد، يقول نزار: (11)

وشوشةً كريمةً
سخيةً الظلال
ورغبةً مبحوحةً
أرى لها خيال
على فمٍ يجوعُ في
عروقه السؤال ..
يهتفُ بي عقيقه
غدا لك النوال

يستخدم الشاعر نزار أشباهه في هذه القصيدة لتكون كناية عن أحوال إنسانية مركبة التفاصيل، ويتخذها لتلخص وتعبر عن معانيه في صورة ذات نكهة غير مطروقة؛ حيث يعتمد الشاعر في تركيبه للأشياء في هذا المقطع على مفارقة الظاهر للباطن؛ إذ من المعلوم أنَّ الفم هو المكلف بإصدار الكلام، إلا أن القارئ يتفاجأ في تجربة نزار الشعرية أن الرغبات والنزوات هي التي تتكلم وتطلب!!، وأنها من كثرة التردد والتهيب والإحجام قد بَحَّ صوتها وذهب!!، بينما السؤال يجوع في عروق الفم ولا يبوح؟! وهذا الاقتران الحاصل بين الصورة والصوت في هذا المقطع عملت الشعرية فيه على كسر أطر اللغة المتداولة من خلال تكثيف مداليل الصور الرومانسية التي تأخذ القارئ بسيرورتها الجمالية وألقها الرومانسي، فكلُّ صورة تثير حيوية المشهد، وتعمقُ سيرورة النص بنسق تألفي رومانسي يحقِّز الرؤية لارتياح المجهول.

وفي قصيدة إلى رداءٍ أصفر.. نجد نزاراً يؤنسُ الصور عبر مخاطبته الرداء ويمنحه بعداً تصويرياً متحرّكاً يؤسس لشعرية التمرکز والتمفصل التصويري المبالغت الذي يتركُ المتلقي يسبحُ في فضاءات من التأويل والحركة، حيث يقول: (12)

مرحباً يا رداء .. يا صيحة الطَّيِّب
وصُبِّحْتَ بالرَّضا .. يا رداء
يا مريض الخيوط .. يا أصفر الهمس

.....

انسدلْ يا طويل .. دُس فوق نهْد
زبقي .. صلى عليه الضياء..
من شحوبي غُزِلَتْ ثوباً أنيقاً
ترتديه عملاقةً فرعاء..

.....

لك ما شئت .. معصمٌ، وذراع
ثمَّ نهْد .. مخدَّةً بيضاء ..
لك بالخصر وقفة .. وعلى الرِّدْف
انهيارٌ .. وشهقة .. وارتماء
ووراء الوراء .. ثمة خيط

أكلت منه حلمةً حمقاء..
هي أعطتك ما تريد .. فصفق
واسترح يا رداء حيثُ تشاء ..

.....

في هذه القصيدة كرر الشاعر نداء غير العاقل (الرداء الأصفر) أكثر من عشر مرات وبصيغ مختلفة (13)⁽¹³⁾، ونداء غير العاقل في الشعر هو نوع من أنواع "الالتفات الذي يؤنس الأشياء غير العاقلة" (14)⁽¹⁴⁾، وما استخدم أداة النداء مع غير العاقل إلا كسر لنمط اللغة المألوف وإثارة لاستجابات غير متوقعة في نفس المتلقي، ونداء الرداء على أنه إنسان يعقل فيه دلالة واضحة على اتحاد نزار بالشئ ومشاركته في مشاعره. لقد أراد نزار أن يؤسس من خلال هذا الأسلوب المميز ما يمكن أن يُسمّى بـ "بلاغة الأشياء" من خلال إقامة تلك العلاقات المدهشة ما بين النص والأشياء التي يعود مرجعها الأساس إلى العالم الخارجي، المحسوس المادي.

وكما نلاحظ فإن نزار قد خاطب الرداء بصيغة الأمر بقوله (انسدل، دُس، صفق واسترح ...) ولا عجب في ذلك فهو روماني النزعة، حيث ينظر الرومانيون إلى الشئ على أنه إنسان يشاركهم أمورهم، فهو إذن يريد أن يُزيح مركز ثقل الإنسان بلفت الانتباه إلى الأشياء.

وفي نهاية القصيدة يلفتُ انتباهنا إلى ذاك الخيط الذي أصبح طعماً للحلمة تلك القطعة التي طالما حرّكت مخيلة نزار ودفعته إلى أن يضمّن شعره معاني جديدة من خلال ما يقومُ به من استبدالات لمفردة أو أكثر تنتج نوعاً من الدمج بين المألوف وغير المألوف، (ثمّة خيط، أكلت منه حلمةً حمقاء...، هي أعطتك ما تريد .. فصفق واسترح يا رداء حيثُ تشاء ..) هذه الاستبدالات التي نجدها في شعر نزار تسمحُ بتحفيز عملية التلقي من خلال الصدمة الخفيفة أو الحادة التي يتلقاها القارئ (أكلت منه حلمة... هي أعطتك... واسترح يا رداء...) كنتاج لكسر التوقع ولكنه ليس كسراً نهائياً أو غامضاً؛ بل من النوع الذي يفتح الأفق ويثير الانتباه. وعلى هذا النحو يبدل نزار العناصر المألوفة ويدخلها مرحلة من التغيير لتتحول إلى عناصر شعرية تفارق أصلها المألوف وهذا ما نجده واضحاً حينما يتحدّث عن غرفة حبيبته فيقول: (15)⁽¹⁵⁾

يا غرفة .. جميعُ ما
فيها نسيق .. حالمُ
تروي الهوى جدرانها
والنور .. والنسائمُ
أشياءُكِ الأنثى بها
نثيرة .. تراحمُ
فدورقُ العبير يبيكي
والوشاحُ واجمُ
وعقدكِ التريك
أشجاءُ الحنين الدائمُ

وذلك السّوار يبكي

حبنا .. والخاتم

في هذه القصيدة تتضافر جهود الذاكرة والخيال في استحضار صورة الحبيبة، حيث عملت ذاكرة نزار كل ما بوسعها لتلتقط صوراً لأشياء الحبيبة كانت تستخدمها أثناء تواجدها في الغرفة ومن ثمّ دفع تلك الصور إلى مصنع خياله ليعيد صياغتها من جديد ويبعث روح الشعر فيها من خلال شحنها بكل تمظهرات النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، وليكشف لنا من خلالها عن وجهات نظر رومانسيّة، ومعلوم أنّ " اللغة المجازيّة درجات، ولا يكون للصورة فيها قوّة تهزّ النفس وتحركها إلّا إذا كان الشّبه مقرّراً بين شيئين مختلفين في الجنس، وكلّما كان التباعد بين الشيئين أشدّ كانت الصورة إلى النفوس أعجب" (16) وهذا الذي حصل في الصور الاستعارية التي جمعها الشاعر في هذه القصيدة؛ حيث الجدران لها لسان تروي ما كان في الغرفة من هوى ونور ونسائم، وأشياء الحبيبة مزدحمة زحمة البشر، ودورق العطر والسوار والخاتم يكون شوقاً، والوشاح ساكت مذهول، والعقد بات مهموماً حزيناً، فهذه الأشياء لها أفعال إنسانية (روى، ازدحم، بكى، وجم، شجى، بكى) استعارها الشاعر لتشخيص أشياء الغرفة وأنسنتها، ليجسّد لنا عواطفه الجياشة، بالحبيبة وبما يحيط بها؛ لذا جاءت صورته الشعرية حيّة تنبضُ بفيض من المشاعر والأحاسيس النفسية للذكريات الماضية التي عبّر عنها الشاعر من خلال حديثه عن الغرفة.

ومما زاد من روعة هذه القصيدة أن الأبيات جاءت متضافرة متفاعلة فيما بينها بمهارة وأناة طورها الشاعر نزار بناء على خيارات أسلوبية وتعبيرية واعية لتكون متلائمة مع رؤيته ومقاصده.

وفي قصيدة "ذئبة" يقول نزار: (17)

.. وداست على أذرع الضوء ..

ترفض .. ميداء عذبه

كقافلة العطر .. تطوي المدى

سحبة إثر سحبة

تلوبّ خلال المصابيح

نهراً .. أضاع مصبّه

على شعرها العجريّ

يثنّ مساءً .. ورهبة

وفي ثغرها الكرزىّ المليء

تبرعمُ رغبة

على نقلة السّاق ..

يهمرّ ثلجٌ .. وتخضّلُ تربه

وفي مقلعٍ للرخام ..

هُنالكَ، تنبضُ هضبة.

يرى أحدُ الفلاسفة أنّ الشيء لا يكون له وجود، ولا يكتسبُ كياناً كاملاً إلّا إذا نطق الشاعرُ بالعبارة الجوهرية التي تسميه، ذلك أنّ الشعر إنما هو تأسيس للموجود بواسطة العبارة، ويرى أيضاً أن الإنسان ظلّ

على جهله بشيئية الأشياء بالرغم من امتلاكه إيّاها، وأنّ أقدر الناس على إظهار كنه طبائع الأشياء هم الشعراء⁽¹⁸⁾، ونزار قباني شكل واحد من هؤلاء الشعراء؛ حيث استطاع نزار وبدون مقدمات أن يضع المتلقي أمام مشهد درامي مثير " .. وداست على أذرع الضوء .." وهذه النقاط التي في بداية السطر ونهايته تدلّ على أن الشاعر تعمّد اختصار الزّمن والكلمات، ليدخل القارئ إلى فضائه الشعريّ العجيب حيث تتفاعل فيه الأشياء مع حركات تلك الفتاة الموسومة بـ "ذئبة"، التي ترقص على أذرع الضوء، وتلوّب خلاله نهراً جارفاً لا يعرف دربه، والمساء يئنُّ ويهرب من شعرها، والرغبات تبرعم من جديد على ثغرها، وعلى إيقاع نقلة ساقها يهمرُّ تلجّ وتخلّض تربة! وعلى ساحة هذا الفضاء تنبض هضبه!

إن تموضع هذه الأشياء في فضاء من علاقات ترافقية أولاً، وعلاقات تشابك وتقاطع ثانياً، جعل من هذه الأشياء – في التجربة النزارية- كائناً حيّاً يخضع لتغيّرات الزمان والمكان والحدث، فاستخدام الكلمات بأوضاعها القاموسية المتجمّدة لا ينتج الشعر كما قال النقاد⁽¹⁹⁾ بل ينتجها الخروج عن طبيعتها الراسخة إلى طبيعة جديدة، إن الشاعر من جهة يمارسُ فاعلية جماعية ويمتأخ من الروح الجماعية بمجرد أنه استخدم لغة اصطلاحية مدركة، لكنه في الوقت نفسه لا يستخدم هذه اللغة بما هي اصطلاح معروف مدرك، بل يدخلها في بني جديدة تكتسبُ فيها دوراً وفاعلية ودلالات جديدة.

فكل شيء في هذه القصيدة مفعم بالحياة والحركة، وكل شيء فيها يميل ويهتزّ ويضطرب، ليتناسب مع غرض القصيدة، ومن ثمّ يتناسب كذلك مع أجواء ديوان طفولة نهد.

النتائج:

- "شعرية الأشياء"، تعني أن تصبح الأشياء شاهدة، محاور، حاضرة، بعلاقة مؤنسنة، تتجاوز كونها جمادات لتصبح فاعلة على لحظات العمر ومواقف الحياة، ونعني بالأشياء كل ما هو غير بشري، فيشمل مختلف الكائنات والموجودات، التي تكون فاعلة في النص، مما يجعل المتلقي يقرأها في ضوء التجربة الشعرية، أو يقرأ التجربة الشعرية في ضوء توهجها في النص.
- جاءت الصور الشعرية في ديوان طفولة نهد لنزار قباني مفعمة بالحركة والحياة وهي نتاج مخيلة شعرية خصبة لا تقف عند حدود تصوير الواقع وإنما تعمّد إلى خلق واقع أسى وأجمل تتمتع فيه الكائنات والأشياء بطبائع وجودية جديدة تبعث على الشعور بالأريحية والبهجة.
- يأتي أسلوب أنسنة الطبيعة في طليعة الصور الشعرية التي وظفها نزار قباني في ديوانه "طفولة نهد" التي تتميز بقوة تأثيرها الجمالي لما لها من طاقة إبداعية خلاقة تقوم على إخراج الأشياء والكائنات الحية من طبيعتها الوجودية لتكتسب حقائق وجودية جديدة مغايرة لما هي عليه في الواقع.
- حركة الأشياء وأنسنتها في ديوان "طفولة نهد" جاءت متساوقة مع إيقاع الغزل ومثيراته الحسية من جهة، ومثيراته المعنوية (الروحية) ومداليله النفسية التي تتغور بواطن ذات الشاعر الداخلية من جهة ثانية، معممًا بذلك مداليل الصور المكانية، لتتطرق بما يريد ويبثُّ من خلالها ما يريد، وكأنها تحدث في اللحظة الراهنة، وصورها تتمثل أمامنا بصرياً بكل دفقها الشعري وإثارتها المشهدية.
- إنّ شعرية القصيدة عند نزار تتجاوز العادي والمكرور، وتسعى إلى تحريك العلاقة الوجودية بين الإنسان والأشياء، ويتخذُ الشيء أشكالاً متعدّدة في نصوصه؛ فتارة يشقه من عالم الحس في

مظاهر الطبيعة كأن يكون شجراً أو حجراً أو ريحاً أو نجمة أو مساء ... إلخ، وتارة يحوّل المعنوي المجرد إلى شيء يشخصه ويؤنسه في سبيل الوصول إلى المعنى المراد، كالحزن، والفرح، والحنين... إلخ.

- في ديوان طفولة نهد تراكمات بلاغية نتجت عن طول الصورة وربطها بصور تخيلية بشكل مبالغ فيها، وهذا يتلاءم مع طبيعة المرحلة الشعرية - وقتئذ - حيث أسرف الشعراء في حقبة السبعينيات والثمانينيات في جمالية النص، على حساب صفاء الرؤية ووضوحها.

-قائمة المراجع:

- أبو ديب، كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1987.
- أدونيس، الشعرية العربية، (محاضرات ألقى في الكوليج دو فرانس، باريس، أيار 1984) دار الآداب، بيروت، ط2، 1989.
- الرباعي، عبد القادر الرباعي، الصورة في النقد الأوربي، مجلة المعرفة، العدد 204، دمشق، 1979.
- عمر، عبدالواحد بن عمر، شعرية الأشياء في الشعر الجزائري المعاصر، رسالة ماجستير، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة وهران1، الجزائر، 2016.
- علاق، فاتح علاق، مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005.
- الغانمي، سعيد الغانمي، أقنعة النص قراءات نقدية في الأدب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1991م.
- فضل، د. صلاح فضل، البعد الدرامي في شعر نزار قباني، بحث مقدم ضمن وقائع الندوة العربية عن الشاعر العربي الكبير نزار قباني، إعداد وتوثيق نزيه خوري، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2008.
- قباني، نزار قباني، طفولة نهد (ديوان)، بستان للطبع والنشر، القاهرة، دط، 2011.
- المناعي، مبروك المناعي، السحر والشعر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2004.

الهوامش:

- (1)-الرباعي، عبد القادر الرباعي، الصورة في النقد الأوربي، مجلة المعرفة، العدد 204، دمشق، 1979.ص27.
- (2)-أدونيس، الشعرية العربية، دار الآداب، بيروت، ط2، 1989 ص 78.
- (3)-ينظر: علاق، فاتح علاق، مفهوم الشعر عند رواد الشعر العربي الحر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005 ص 257.
- (4)-ينظر: المصدر نفسه: 153.
- (5)-ينظر: عمر، عبدالواحد بن عمر، شعرية الأشياء في الشعر الجزائري المعاصر، رسالة ماجستير، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة وهران1، الجزائر، 2016، ص30.
- (6)-قباني، نزار قباني، ديوان طفولة نهد، بستان للطبع والنشر، القاهرة، دط، 2011، ص22، 20.
- (7)-طفولة نهد: 22.
- (8)-ينظر: طفولة نهد: 20، 21.
- (9)-طفولة نهد: 23.

- (¹⁰)-فضل، د.صلاح فضل، البعد الدرامي في شعر نزار قباني، بحث مقدم ضمن وقائع الندوة العربية عن الشاعر العربي الكبير نزار قباني، إعداد وتوثيق نزيه خوري، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2008 ص320.
- (¹¹)-طفولة نهد: 25، 26.
- (¹²)-طفولة نهد: 61، 62.
- (¹³)- ينظر: طفولة نهد: 61، 62.
- (¹⁴)-الغانني، سعيد الغانني، أقنعة النص قراءات نقدية في الأدب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد، 1991م ص53.
- (¹⁵)-طفولة نهد: 70.
- (¹⁶)-الشعرية العربية: 78.
- (¹⁷)-طفولة نهد: 81-82.
- (¹⁸)- ينظر: المناعي، مبروك المناعي، السحر والشعر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2004م، ص57.
- (¹⁹)- ينظر: أبو ديب، كمال أبو ديب، في الشعرية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1987، ص39.